الآليات الإقناعية في شعر الكميت بن زيد الأسدي
مقاربة تداولية

Persuasive mechanisms in the Poetry of Al-Kumit ibn Zaid Al-Assadi
Pragmatic approach

الدكتور: السبتي سلطاني

قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة باجي مختار- عنابة (الجزائر)-اسم الجامعة-
sebti.soltani@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/08/15 تاريخ القبول: 2022/10/20 تاريخ النشر: 2023/03/15

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة الآليات الحجاجية التي وظفها الكميت بن زيد الأسدي من أجل الدفاع عن حق أصحابه بني هاشم في الخلافة، عبر رصد أهم الآليات الحجاجية وتصنيفها، والكشف عن مدى تأثيرها في المتلقي سواء ذلك المقصود بالخطاب أي خصوم بني هاشم أو المتلقي حيثما كان.

ولتحقيق هذا الهدف عمدنا إلى ضبط الجهاز المصطلحي ثم حددنا طبيعة الآليات الحجاجية عموما لنقوم برصد وتتبع هذه الآليات الحجاجية من خلال ديوان الكميت.

الكلمات المفتاحية: الآليات – الإقناع – الخطاب – الشعري - الكميت

Abstract:

This research paper aims to identify the Hajj mechanisms employed by Al-Kamit bin Zaid al-Asadi in order to defend the right of his companions Bani Hashem to the caliphate. That is so by monitoring and classifying the most important Hajj mechanisms and revealing the extent of their impact on the recipient, whether that means the speech, i.e. opponents of Bani Hashem or the recipient wherever he is.

To achieve this goal, we have adjusted the terminological apparatus and then determined the nature of the Hajj mechanisms in general to monitor and track these pilgrimage mechanisms through the Diwan of Al-Kumit.

key words: mechanisms-speech - persuasion - poetry- Al-Kumit

تمهيد:

شكّل الحجاج في الشعر الأموي ظاهرة موضوعاتية بارزة بفعل ما طرأ على المجتمع الإسلامي عصرئذ من تغيرات جذرية على الصعيد السياسي والاجتماعي، حيث انقسم المجتمع إلى العديد من التيارات السياسية المتناحرة على أمر الاستئثار بسلطة الخلافة، فكان الشعر وسيلة بارزة من وسائل هذا الصراع، فلقد انبرى الشعراء للذود عن هذا التيار الحزبي أو ذاك موظفين في ذلك شتى وسائل الإقناع وآلياته، فمثل جرير والأخطل والفرزدق والعديد من الشعراء تيار الحزب الأموي الحاكم، فيما اختار الكميت بن زيد الاسدي الذود عن تيار بني هاشم، بينما استأثر التيار الخارجي بعمران بن حطان وقطري بن الفجاءة، بينما كان عبيد الله بن قيس الرقيات ممثلا للتيار الزبيري.

الحجاج المفهوم والمصطلح.

أ- الحجاج لغة:

تتقاطع العديد من المعاجم اللغوية العربية في تعريف لفظ الحجاج وتلتقي في تعريف لغوي يكاد يكون موحدا يختزلها لسان العرب لـ "ابن منظور" الذي استقى مما سبقه فيقول "...يقال حاججته أحاجّه حجاجًا حتىّ حاججته أي غلبته بالحجج التّي أدليت بها..."[1]

"و الحجّة البرهان و قيل الحجّة ما دافع به الخصم عن رأيه..."[2]، وقال الأزهري : "الحجّة و الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة وهو رجل محجّاج أي جدل، وحجّه يحجّه حجّا: غلبه على حجّته، وفي الحديث فحجّ أدم موسى أي غلبه بالحجّة"[3] أي أن التعريف المعجمي يربط بين المصدر اللغوي والمعنى اللغوي ففي اللغة: الحجاج والمحاجة مصدران للفعل حاجج، جاء في لسان العرب: حجج :الحج: القصد. وحجّه يحجه حجا: قصده. والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دفع به الخصم. ويقال حاجه محاجة وحجاجا أي نازعته. وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته ..."[4]

فالحجاج لفظ أريد به دلالة القصد والبرهان والغلبة، فهل تتقاطع هذه الدلالة اللغوية مع الدلالة الاصطلاحية ؟

ب- الحجاج اصطلاحًا:

هو مجال غني من مجالات التداولية "يشترك مع العديد من العلوم الأخرى يعدّ ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق من حقل المنطق و البلاغة الفلسفية يرتبط مفهومه بالفعل، وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء وضع ما. يقوم على صناعة الجدل والخطابة، بل إنّ من الدارسين

المحدثين من عدّه خطابة جديدة، لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة، ولتوضيح مفهوم الحجاج(**argumentation**) ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة **(Démonstration)** أو الاستدلال المنطقي "...فالخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة فهو لا يمدّ براهين وأدلة المنطق ولا يتبع مبادئ الاستنتاج المنطقي."[5]

و من الناحية الاصطلاحية؛ فإن الجاحظ يربطه بإفهام المخاطب للسامع عن طريق إيصال المعنى الذي يريده بوضوح، مع مراعاة مقامات السامعين و المتكلمين المتباينة و المتفاوتة،

و الجاحظ يربط بين الحجاج و البلاغة، حتى لا نكاد نفصله عنها " مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع "[6]. وعليه فان ارتباط الحجاج التداولي بالجوانب البلاغية أمر مفروغ منه، وهما يشتركان في نفس العناصر ويستمدان من المرجعية نفسها.

2- الحجاج بين الثقافتين العربية والغربية

نلاحظ من خلال هذه التعاريف أنّ الحجاج يختص بالدلالة أساسا على معنيين وهما: معنى القصد، ومعنى الإقناع عن طريق الجدال والتخاصم الفكري.

وإذا قارنا دلالة الحجاج في اللغة العربية بدلالتها في لغة أجنبية كالفرنسية، فإن معنىArgumentation "في اللغة الفرنسية التي تقابل معنى الحجاج، لا تختلف من حيث الجوهر عن معناها في العربية. إذ أن لفظة Argument تحيلنا في القاموس الفرنسي "روبير" إلى معنى الاعتراض أو طرح موقف مصاحب بحجج تؤيد وجهة النظر..."[7] وانطلاقا مما تقدم نستنتج أن دلالة الحجاج الاصطلاحية تتقارب بين الثقافتين العربية والغربية إذ تتقاطع هذه الدلالة في التعبير عن الرغبة في إقناع طرف ما للطرف الآخر بصحة أفكاره ومعتقداته ودحض أفكار غيره ومعتقداته انطلاقا من بسط العديد من الحجج المقنعة لتحقيق هذه الغاية.

3- الحجـــــــــاج فـــــــــي الفكـــــــــر الغربـــــــــي المعاصـــــــــر:

الحجاج في الدراسات والأبحاث الغربية المعاصرة -التي تهتم بالخطاب والبعد الحجاجي فيه- هو كما عرّفه "ميشال مايير" (M. Meyer):"جهد إقناعي... والحجاج متجسّد في كل لغة من حيـــث أنّ الخطـــاب يســـتهدف إقنـــاع مـــن يتوجـــه إليـــه..."[8]

ويعني أن الحجاج خاصية للخطاب، من حيث إن المخاطِب يستهدف من خلاله إقناع المستمع

بوجهة نظر معينة وإفحامه بها. قد تؤثر فيه قصد فعل أمر ما أو تركه. ويقوم الحجاج عند بلنجر Bellinger على "...سلسلة من الحجج المترابطة، وأحيانا على زخم من الحجج المتواكبة يغيب معها المنهج البين، وتروم جميعها استمالة الآخر للقبول، بل الاعتقاد بصواب ما يذهب إليه المحاج ونفعيته، وذلك على خلاف ما يراه خصمه "[9]

والجديد في الدراسات المعاصرة التي اهتمت بالحجاج هو أنّ موضوعه غدا علما قائما بذاته، ومؤطَّرا بجملة من النظريات المعرفية التي تضبط أوجه استعمالاته في المجالات المعرفية المختلفة. ولاشك أنه قد تفاعل مع الأبحاث المعاصرة التي تم إنجازها في علوم اللغة والمنطق والفلسفة. ولم يعد الحجاج مرتبطا ارتباطا عضويا بمجالات معرفية تقليدية كما كان في السابق شديد الصلة بفن الخطابة والجدل. لقد أصبح الحجاج مجالا "لخطابة جديدة تهتم بالبحث في وسائله، وهي غير تلك التي تتعلق بالمنطق الصوري والتي تتيح لنا استقطاب الآخر وتحفيزه على تبني الأطروحات التي نعرضها عليه..."[10]

و لا يهم في الحجة أن تفيد البرهان أو الإقناع، لأن المطلوب هو إفحام السامع. ولأن الحجة بحد ذاتها لا يراد منها ما أفاد معنى قاطعا. فالحجة "هي الدليل نفسه إذا كان برهانا أو إقناعا أو شغبا..."[11]. والحجة الإقناعية كما يراها طه عبد الرحمن : "هي التي تفيد القانعين القاصرين عن تحصيل المطالب بالبراهين القطعية العقلية، وربما تفضي إلى اليقين بالاستكثار"[12] وقد سبق وأن عرف طه عبد الرحمن الحجاج بأنه "..كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة..."[13]

4- أصناف الحجاج:

أ- الحجة المجردة أو الحجة التجريدية:

وهو "الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان، علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها"[14]. أو هو "الاستدلال الذي يتعاطى فيه المحتج تقليد البرهان الصناعي"[15] فالحجة المجردة بناء استدلالي مستقل بنفسه. و هي ليست إلا مظهرا فقيرا من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي، أو رتبة دنيا من مراتب هذا الاستدلال. على أن الاستناد إليها لا يقع إلا عند إرادة

تقليد الأمر الصناعي، وتنبني أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام.[16]

ب- الحجة الموجهة أو الحجة التوجيهية:

وهي أعلى رتبة، ويقصد به ا" إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدِل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدِل لحجته إلى غيره؛ فقد ينشغل المستدِل بأقواله من حيث إلقائه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطَب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصود والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلائقي من الاستدلال، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض"[17] أو هو "الاستدلال الذي يقتصر فيه المحتج على اعتبار وجهة المدعي وحدها"[18]، فالحجة التوجيهية فعل استدلالي يأتي به المتكلم. وإن تعدت الحجة المجردة بفضل اعتبارها لمقام المدّعي، قصدا وفعلا، فإنها لا ترقى إلى مستوى الوفاء بموجبات الاستدلال في الخطاب الطبيعي، إذ تنبني أصلا على اعتبار فعل المخاطب، وإلغاء رد فعل المخاطب.[19]

ج- الحجة التقويمية أو الحجة المقومة:

هي أعلى النوعين السابقين، ويقصد بها "إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدِل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه؛ فها هنا لا يكتفي المستدِل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يُلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطَب بها)[20] أو هو "الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتج بوجهة المعترض، فضلا عن وجهته الخاصة بوصفه مدّعيا"[21] على أنّ أنواع الحجاج ومراتبها لا تقتصر على هذا القدر، بل تجاوزه إلى تضمّن النوع الواحد رتبا فرعية؛ يمكن إجمالها في مراتب حجاجية ثلاث كبرى، هي:[22]

1- الحجة المساوية. 2 - الحجة العليا. 3 - الحجة الدنيا.

فالحجة التقويمية إذا هي فعل استدلالي يأتي به المتكلم بغرض إفادة المستمع مع نهوض المستمع بتقويم هذا الفعل. وتقوم بما ينطوي عليه الاستدلال في الخطاب الطبيعي من أسباب

الثراء والاتساع؛ إذ تنبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا.[23]

5- آليات الحجاج في الشعر العربي:

أ- الحجاج العقلي:

نعني به أن يورد المحاجج مجموعة من الحجج ذات طابع عقلي معتمدا على المنطق، والشاهد، أين يخاطب عقل المتلقي عبر سرد مجموعة من الحجج العقلية المنطقية وشبه المنطقية التي تدفعه إلى الإذعان والتسليم بصحة ما يعرض عليه، قال الكميت بن زيد:[24]

يَقُولُونَ لَم يُورَث وَلَولا تُرَاثُه لَقَد شَرِكَت فِيهِ بَكِـيل وأرحَبُ
وعَكٌّ ولَخمٌ والسَّكُـــونُ وحِميَرٌ وكِندَةُ والحَيَّانِ بَكرٌ وتَغلِبُ
وَلاَنتَشَلَت عِضوَينِ مِنهَا يُحَابِـــرٌ وكَانَ لِعَبدِ القَيس عِضوٌ مُؤَرّبُ
ولانتَقَلَت من خِندِفٍ في سِوَاهُمُ وَلاَ اقتَدَحَت قَيسٌ بِهَا ثم أثقَبُوا
وَمَا كَانَتِ الأنصَارُ فِيهَا أذِلَّةً وَلاَ غُيِّبَاً عَنها إذَا النَّاسُ غُيَّبُ
هُمُ شَهِدُوا بَدراً وخَيبَرَ بَعدَها ويومَ حُنَين والدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَهُم رَئِموها غيرَ ظَأرٍ وأشبَلُوا عَلَيهَا بِأطرَافِ القَنَا وَتَحَدَّبُوا
فَإن هِيَ لَم تَصلُح لِحَي سِوَاهُمُ فَإن ذَوِي القُربَى أحَقُّ وأقرَبُ

احتج الكميت لآل البيت على حساب خصومهم الأمويين، ليخصّ أبناء علي بن أبي طالب وأحفاده بالحقّ الوراثي في الخلافة وفق منطق نفي هذا الحق عن الخصوم و إثباته في أصحابه، لذلك تقوم مقاربة الكميت في الدفاع عن حقّ الهاشميين في الخلافة وفق هذا المنطق: الخلافة إمّا أن تكون للعرب كافة لا يرثها عن النبيّ وارث من ذوي أقربائه، و إمّا أن تكون موروثة، فإذا أخذنا بمبدأ الشيوع، فان القبائل العربية جميعا سواء، لا فضل فيها لهذه القبيلة على تلك، وإن أخذنا بمبدأ الوارثة فللوارثة أحكام نزلت بها آيات قرآنية و فصلتها أحاديث بنوبة شريفة، وطالما أنّ الأقربين أولى بالأمر من الأبعدين، فإنّ بني هاشم أقرب إلى النبي من بني أمية، وآل علي بن أبي طالب أقرب الهاشميين إلى النبي، وعليه حقّ لعلي وبنيه وأحفاده إرث الخلافة، لذلك لا حقّ للأمويين فيها سواء أخذنا بمبدأ الشيوع أو مبدأ الوارثة.[25]

ب- الحجاج النقلي:

ونعني به أن يستعرض المحاجج مجموعة من الحجج التي استمدها من نصوص سابقة سواء كانت دينية أو أدبية، وتعتبر هذه النصوص بمثابة مرجعية موثوق بها، تلقى قبولا وترحيبا من قبل المتلقي الذي يسعى المحاجج لإقناعه، ويعتمد هذا النمط من الحجاج كوسيلة من وسائل الإقناع، مثال ذلك قول جرير محاججا خصومه مدافعا عن حق بني أمية في الخلافة، يقول جرير:[26]

اللَهُ أَعطاكُمُ مِن عِلمِهِ بِكُمُ حُكماً وَما بَعدَ حُكمِ اللَهِ تَعقيبُ
أَنتَ الخَليفَةُ لِلرَحمَنِ يَعرِفُهُ أَهلُ الزَبُورِ وَفي التَوراةِ مَكتوبُ
كونوا كَيوسُفَ لَمّا جاءَ إِخوَتُهُ وَاِستَعرَفوا قالَ ما في اليَومِ تَثريبُ
اللَهُ فَضَّلَـــهُ وَاللَهُ وَفَّقَهُ تَوفيقَ يوسُفَ إِذ وَصّاهُ يَعقوبُ

إنّ المتمعّن في هذه الأبيات يدرك للوهلة الأولى حرص الشاعر على استحضار العديد من مظاهر الخطاب الديني، حيث عمد جرير إلى تضمين بعض الأبيات القرآنية بشكل واضح، إذ ينطلق من وجوب الاقرار لبني أمية بأمر الخلافة و التّسليم بذلك، على اعتبار أنّ الله - عز وجل - هو من فرض ذلك، و بالتّالي لا معقب لأمره، و هنا نستحضر قوله عز وجل: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾[27]

فالتناص الوارد هنا في هذا النموذج تناص لفظي مع الآية الكريم الواردة في سورة الرعد، يهدف من خلاله جرير إلى إقناع المتلقي بضرورة التسليم بما اختاره الله – عزّ وجلّ - و بالتّالي لا مجال لمزاحمة البيت الأموي أمر الخلافة، لأنّ الله أوقفها عليهم دون سواهم.

ج- الحجاج اللغوي:

وهو نوع يلجأ من خلاله المحاجج إلى التعامل مع طبيعة اللغة لإقناع الخصوم، فيوظف التكرار والجناس والسجع، باعتبار ما تحمله هذه الممارسات اللغوية من تأثير في نفسية المتلقي، وبالتالي تدفعه إلى القبول بصدق ما يطرح عليه من أفكار، ومن صور الحجاج الذي يتوسل اللغة عبر آلية التكرار الذي أطلق عليه عبد القادر القط التكرار الخطابي.[28]

1- آلية التكرار الحجاجي:

ونعني به ترديد بعض البنى الصوتية أو الصرفية أو التركيبة بغية دفع المتلقي إلى الإذعان والقبول بالرأي المراد تمريره، وقد حفل الشعر العربي بمثل هذا النمط من المحاججة مثلما نجد في شعر زهير بن أبي سلمى:[29]

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْروفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يُوْفِ لا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُه إِلَى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَماً عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ

وظف زهير بن أبي سلمى التكرار الخطابي عموديا من خلال تكراره لصيغة اسم الموصول"من"المسبوق بحرف العطف "ومن" كم أتبع صيغة الاسم الموصول ببنى تركيبية فعلية مضارعية على غرار "**لم يصانع – يجعل – يك – يوف -...**"

والحقيقة أن تعمد الشاعر الوقوف على التكرار في شكله العمودي لم يكن من باب الصدفة بقدر ما كان مقصودا، فزهير من شعراء الحوليات، حيث كان يولي نصوصه أهمية بالغة لذلك لا غرو أن يعمد إلى التكرار.

وبالعودة إلى الشعر الأموي تبدو ظاهرة التكرار الذي يروم صاحبه المحاججة والإقناع متفشية على نطاق واسع في الخطاب الشعري الأموي باعتباره خطابا إقناعيا بامتياز، خاصة في ظل التجاذبات السياسية التي حصلت في ذلك العصر بين مختلف التيارات السياسية المشكلة للمشهد السياسي في العصر الأموي، ولقد استأثر الكميت بن زيد بهذه الخاصية دون سواه، باعتباره يجمع بين المنطق الخطاب والجمال الفني، حيث عمد إلى التكرار في قوله:[30]

فَقُلْ لبني أُميةَ حيثُ حَلُّوا وإنْ خفتَ المُهَنَّدَ والقطيعَا
ألا أفٍ لدهرٍ كنتُ فيه هِداناً طائعاً لكم مُطيعَاً
أجاعَ اللهُ منْ أشبعتموهُ وأشبعَ من ، بجوركمُ أُجيعَا
ويَلعَنُ فَذَّ أُمتهِ جِهارا إذا سَاسَ البريَّةَ والخَلِيْعَا

وظف الكميت التكرار في البيت الثالث، ولم يكون تكرار عاديا بل قام بعملية تقديم وتأخير غاية في الدقة والتلاعب اللفظي، حيث قام بتكرار البنى الصرفية التالية: " **أجاع – أشبعتموه – أشبع – أجيع** " والغاية الأساسية من هذا التكرار ليست جمالية فقط بقدر ما هي حجاجية إقناعية، إذ يخاطب خصومه وكل من يتعاطف معهم رافضا خلافتهم مصرحا برغبته عنهم، محرضا خصومهم على الثورة عليهم معتبرا أن إشباع الرعية أو إجاعتها لا يساوي شيئا أمام قضاء الله وقدره.

2- آلية التناص الحجاجي:

ونعني بذلك كيف يتحول التناص من مجرد آلية فنية جمالية تمتاح مضامينها من نصوص سابقة أو لاحقة إلى وسيلة من وسائل الحجاج، وبالتالي يسعى المحاجج من خلالها إلى إقناع المتلقى بأهمية ما يعرضه عليه من مقاربات بتوظيف نصوص دينية أو أدبية غايته زيادة درجة الإذعان عن الطرف المراد إقناعه.

ومن صور التناص الحجاجي في الشعر الأموي قول جرير.[31]

قَد كانَ قالَ أَميرُ المُؤمِنينَ لَهُم ما يَعلَمُ اللَهُ مِن صِدقٍ وَإِجهادِ
مَنْ يَهدِهِ اللَهُ يَهتَد لا مُضِلَّ لَهُ وَمَن أَضَلَّ فَما يَهديهِ مِن هاد

سعى الشاعر في هذه الأبيات إلى رسم صورة مثالية لممدوحه هشام بن عبد الملك الذي لا يهدأ له بال حسب الشاعر، إلا بنصح الرعية إلى ما يرشدها إلى الهدى، ويبعدها عن الزيغ، والمقصود بالزيغ هنا اتباع غير سبيل الأمويين، ولتثبيت هذا الموقف لدى الرّعية لجأ جرير إلى الأخذ من النص القرآني ما يدعّم به موقفه، من ذلك توظيف قوله عز وجل: ﴿ **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ.** ﴾[32]

خاتمة:

شكل الخطاب الشعري الأموي مجالا ثريا للخطاب الحجاجي بين مختلف الشعراء الذين تبنوا أطروحات التيارات السياسية المتناحرة على السلطة الأموية، لذلك تعددت وسائل المحاججة والإقناع في هذا الخطاب الشعري إذ لم تعد وظيفة الشاعر محصورة البعد الجمالي، بل تجاوزت ذلك لتتخذ أبعادا سياسية، فبات الشاعر لسان حال تياره

السياسي الذي تبنى أفكاره رغبة أو رهبة، لذلك عمد كل شاعر من شعراء الأحزاب أو التيارات السياسية المتناحرة على سلطة الخلافة إلى حشد مجموعة من الأدلة العقلية والنقلية الداعمة لحزبه أو تياره، ومن خلال هذه الورقة البحثية خلصنا إلى النتائج التالية:

1- تعددت الآليات الإقناعية في شعر الكميت بن زيد وتنوعت بحسب الحاجة إلى زيادة الإقناع لدى المتلقي، خاصة أن هذا المتلقي متعدد المشارب الفكرية، لن يكون بالضرورة على نفس مذهب المحاجج ونعني به هنا الشاعر الكميت بن زيد.

2- لجأ الكميت بن زيد إلى الإقناع العقلي عبر آلياته المنطقية، حيث جعل من الآليات المنطقية وشبه المنطقية وسيلته الفضلى في محاولة إقناع الأتباع والرد على الخصوم، خاصة أن الشاعر لديه الكثير من الميول إلى العقلانية في التفكير بحكم اعترافه من معين إمامه زيد بن علي بن الحسين تلميذ واصل بن عطاء رائد المعتزلة وفيلسوفها.

3- اعتمد الكميت بن زيد على آليات إقناعية نقلية تقوم على التناص مع النص القرآني والحديث النبوي، لما لهذه الآليات من تأثير عميق في نفوس وعقول الجمهور المتلقي، إذ تعد هذه الآليات بمثابة تأشيرة عبور تجاه المتلقي، لذلك كثر في شعر الكميت توظيف النصوص الدينية بشكل مكثف.

4- تجلت في شعر الكميت بن زيد بعض الآليات الإقناعية اللغوية كالتكرار لما لهذه الآلية من أثر عميق في ترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي، فضلا عن البعد الجمالي الذي يعطيه التكرار للنص الشعري والذي يجعله أكثر تأثيرا في المحاجج له.

الهوامش:

1- ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت، ط 5، 1992، ص 228.

2- المرجع نفسه، ص ن.

3- ، راضية خفيف بوبكري، التداولية و تحليل الخطاب- مقاربة نظرية -، مجلة الموقف الأدبي، سورية، العدد399، تموز 2004، ص3.

4- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 3.

5- راضية خفيف بوبكري، التداولية و تحليل الخطاب-مقاربة نظرية-، ص 4.
6- ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، بيروت، 2004، ص 444.
7- Le grand Robert. Dictionnaire de la langue française. T. 1. Paris 1989. . P 535.
8- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة: محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، مقدمة المترجم ،
ص 26.
9- المرجع نفسه، ص ن.
10- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط 2، بيروت - الدار البيضاء، 2000، ص 38.
11- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت - الدار البيضاء، 1998، ص 213.
12- المرجع نفسه، ص 210 .
13- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 446.
14- المرجع نفسه، ص 42.
15- م ن، ص ن.
16- المرجع نفسه ، ص 445 .
17- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية-، ص 446.
18- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 1،2012، ص 136.
19- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 210.
20- المرجع نفسه، ص 137.
21- م ن، ص 139.
22- م ن، ص 143.
23- م ن، ص 226.
24- الكميت، الديوان، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان،ط1، 2000، ص 526.
25- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979، ص 279.
26- جرير، الديوان، ص38.
27- الرعد: 41.
28- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص 287.
29- زهير بن أبي سلمى، الديوان، تحقيق علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 110- 111.
30- الكميت، الديوان، ص 624.
31- جرير، الديوان، ص 120.

32- الأعراف: 178.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت، ط 5، 1992.
2- اتحاد الكتاب العرب، مجلة الموقف الأدبي، سورية، العدد399، تموز/ يوليو 2004.
3- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، بيروت، 2004.
4- Le grand Robert. Dictionnaire de la langue française. T. 1. Paris 1989. . P 535.
5- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة: محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999.
6- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط 2، بيروت - الدار البيضاء، 2000.
7- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت - الدار البيضاء، 1998.
8- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2012.
9- الكميت، الديوان، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، لبنان،ط1، 2000.
10- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979.
11- زهير بن أبي سلمى، الديوان، تحقيق علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.